حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد إبريل – يونيو 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الزمن المضاد في القران الكريم دراسة اسلوبية

م.م. هوازن عبد الوهاب محمود*

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات/ العراق / بغداد
hawazen.a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2023/12/18
تاريخ قبول البحث: 2024/01/20
تاريخ النشر: 2024/06/30

المستخلص:

تناول هذا البحث موضوعة الزمن المجهول (المبهم) الذي يكون بالضد من الشخصية فكلما ازداد الزمن وتقدم كلما بقي القليل من الوقت للشخصية، فالتذكير بهذا الوقت يشكل قوة ضاغطة للإنسان وهذا الضغط يكون بصور الترهيب لمن هم ساهون عن عبادة الله تعالى وعمل الخير وبصور الترغيب لمن هم يتقون الله تعالى ومواظبين على طاعته وتقواه، والتذكير بهذا الزمن يكون غالبا عبر الاستباق إذ يترك النص القرآني الكريم الحاضر لينتقل الى المستقبل عبر ذكر مشاهد يوم القيامة وما بعدها من نعيم أو عذاب للتذكير والتخويف والتشويق في الوقت نفسه كل بحسب أعماله، وعبر تحديد أن هذا اليوم (يوم القيامة) أو يوم (وفاة الانسان) هو وقت معلوم عند الله تعالى فقط ومجهول عند الإنسان، وذلك ليبقى الانسان في حالة من الخوف والترقب ومحاولة السعي لفعل الخير قبل فوات الأوان، فهو أمام وقتين مجهولين وعليه أن يسرع من وتيرة زمنه لكي يغلب هذا الزمن المجهول المبهم وهو الزمن المضاد، ثم دراسة هذه الثيمة دراسة أسلوبية عبر إبراز الصيغ والأساليب التي جاءت بها ثيمة الزمن المضاد وإظهار قصدية الخالق في اختيار الكلمات والحروف وأبراز الوظائف الأسلوبية للنص القرآني الكريم.

الكلمات المفتاحية: الزمن، القرآن، أسلوبية، استباق

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

أولا: المقدمة:

للزمن تقسيمات عدة متعارف عليها هي: الزمن الحقيقي، زمن القص، الزمن النفسي، الا أن مصطلح الزمن المضاد لم يطرح من قبل، فقد لاحظت أن القرآن الكريم يضع المتلقي بموضع مضاد للزمن، فمثلما نقول: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، أي إن الإنسان والوقت خصمان في معركة وإما غالب أو مغلوب فهذه الفكرة موجودة في القرآن الكريم، وقد نُوه لها مرات كثيرة وكان القصد منها هو تذكير الإنسان بأن هذه الدنيا فانية وليست بدار بقاء، وحث الناس على العمل والتقوى إذ إن الوقت الذي في متناول أيديهم آيل للنفاد ولا مجال للزيادة فيه فبهذا يكون المتلقي في معركة مع الوقت أما أن ينتصر أو يخسر ولا مجال للتعادل بين الاثنين وهذه هي غاية الله سبحانه وتعالى في خلق هذا الكون فقد خلقنا تعالى لنعمر هذه الأرض ولنتقي الله تعالى ونملأ الأرض عدلا وعملا، وليباهي بنا الله تعالى ملائكته في يوم القيامة، ولذلك نرى أن الله تعالى حث على العمل في آيات كثيرة منها قوله تعالى: " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " (الزلزلة.7–8)، وقوله تعالى " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنونﷺ"(التوبة. 105)، فيجب أن لا نؤجل عمل اليوم إلى غد، وأن نعمل كما قال الإمام علي (عليه السلام) " اعمل لدنياك كأنك تعيش فيها أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا "(النويري،احمد. 2004. 295/3)، فقيمة الإنسان هي بقيمة أعماله وانجازاته، فالذي لا يعمل لا يذكر لاحقا، وهذا ما أكتشف منذ قديم الزمان إذ إن أنكيدو اكتشف فيما بعد أن خلود الإنسان بأعماله، وفي القرآن الكريم أضاف إلى هذا الخلود خلودا أخرويا إذ إن الإنسان الجيد يكون ذكره خالدا في الدنيا وفي الآخرة له جنات النعيم خالدا فيها.

ثانيا: اهداف البحث واسئلته.

-أهداف البحث

يسعى البحث لتحقيق جملة أهداف من أبرزها: بيان آلية تعامل الله تعالى (المرسل) مع المتلقي، إذ أن الناس مختلفون في أمزجتهم وقناعاتهم وسلوكهم، فوسائل الاقناع يجب أن لا تكون واحدة بل متعددة بتعدد ميولهم وطباعهم، ليستطع بذلك أن يقنع أكبر عدد من المتلقين، بالاضافة الى أهداف أخرى هي التعريف بهذا الأسلوب – الزمن المضاد – والصور التي جاء بها في القرآن الكريم.

–أسئلة البحث:

– مالدلالة التي ينتجها الزمن المضاد في النص القرآني؟

– وما وظيفة هذا الزمن (الزمن المضاد)؟

– ومالتأثير الذي يحدثه هذا الأسلوب في المتلقي؟

– وهل الزمن المضاد له تأثيراته السلبية أم الايجابية تجاه المتلقي؟

ثالثا: أهمية البحث وحدوده.

- أهمية البحث:

يستمد هذا الموضوع أهميته من جدته وأصالته حيث أنه لم يتم تناوله من لدن الباحثين سواء على مستوى النص القرآني أم النص الأدبي.

- حدود البحث

رقعة هذا البحث ومساحته هي النص القرآني وحدوده هي ثيمة الزمن المضاد وما يتضمنه من استباق.

رابعا: منهج البحث.

يتبع هذا البحث المنهج الأسلوبي لدراسة النص من حيث بيان وظائفه التعبيرية والافهامية، وبيان قصدية اختيار مفردة دون غيرها من مفردات العربية الملائمة لها وعلاقة هذه المفردة بالسياق العام.

خامسا: التعريف بالمصطلح: الزمن: لغة واصطلاحا:

الزمن: لغة:

وهو" يدل على وقت من الوقت وهو الحين قليله و كثيره، والجمع أزمنة ".(ابن فارس، أبو الحسين. 3 /22) وينظر: مصطفى، ابراهيم وآخرون. 401/1، وينظر:الفيروزآبادي،مجد الدين.2005. 1203

والزمن هو مجرد لا محسوس ولا مرئي يتمظهر خلال الأشياء حين تبلى والكائنات حين تهرم فهو مظهر نفسي لا مادي (ينظر: مرتاض، عبد الملك. 1990. 172)، وهو " مدة قابلة للقسمة يطلق على القليل والكثير" (الزبيدي، محمد. د.ت. 35 /152) وإن إحساسنا في اغلب الأحيان بالزمن ليس بما يحتويه من عدد الدقائق أو الساعات بل بما يتركه هذا الوقت – قل أو كثر – في نفوسنا فأحيانا ساعة تعادل عمرا بأكمله فرحا أو حزنا وأحيانا أخرى سنين لا نشعر إننا عشنا منها ساعة.

والزمن أيضا هو " مجموعة العلاقات الزمنية من سرعة وتتابع وبعد بين المواقف والمواقع المحكية " (برنس، جيرالد. 2003. 231)

، وهو "عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم " (الجرجاني، علي.1983. 114) أما الزمن المضاد فهو كل أجل (زمن) مجهول يتطلب منك انجاز من الآن الى حلول ذلك الأجل فهو زمن مضاد لأنك تكون في سباق مع الزمن وبالضد منه أي هو في طريقه إلى الانتهاء (التناقص) وأنت بعملك في تزايد، وكلما أسرع في النفاد عليك الإسراع في الانجاز، و مجهولية الزمن تضعنا في صراع أكبر مما لو كنا نعرف الوقت المتبقي لنا،فالزمن المبهم هو " ما لا يدل على زمن محدد" (حسن، عباس، 2002. 87/1) فبالإضافة الى أننا نجهل وقت موتنا فأننا نجهل وقت القيامة أيضا أي إننا بصدد وقتين مجهولين فبهذا يجب أن تقابلها سرعة في الأعمال، إذ إننا ربما لو علمنا وقت أحدهما لخفت وطأة الانجاز في داخل الإنسان لكن مجهولية الوقتين تجعلنا في حالة من الاستنفار والعمل المتواصل الدؤوب وهذا ما يريده منا الله تعالى. والزمن المضاد بما أنه يتحدث عن يوم القيامة والموت فهو في أغلب أحواله يدخل ضمن الاستباق.

سادسا: الاستباق ووظائفه

فالاستباق هو " القفز بالأحداث الى الأمام بخطوة تنقلنا الى ما بعد الحضور " (المزعوق، أم السعد بلعيد. 2016/2015. 13) فينتقل في السرد من زمن الحضور أو الغياب الى الزمن المستقبلي عبر الاستباق الذي هو أيضا " مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد " (زيتوني، لطيف. 2002. 15 وينظر: غنيم، كمال أحمد، وريان، وداد محمد. 2020. 252)، فهو يبدأ من الخاتمة أي نهاية حياة الانسان ويمتد بعدها للكشف عما تؤول اليه مصائر الشخصيات من النعيم أو العذاب (ينظر: أبو جلهوم، لبنى عبد العزيز جبر. 2018. 127)

ومن وظائف الاستباق هي:

- التمهيد للأحداث التي ستحصل مستقبلا.
- الترغيب لمن يود العمل الصالح والانجاز.
- الترهيب لمن ينفر من الدين والعمل الصالح.

فالتمهيد يكون عبر تعريف الإنسان بأن هنالك حياة دنيا وآخرة و إن نهاية الحياة الدنيا مجهول وبداية الحياة الآخرة مجهول أيضا، وبأن للإنسان هدف من هذه الحياة هو إعمار الأرض وتقوى الله بما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، أما الترهيب فيكون عبر تخويف الإنسان من مصيره في الآخرة لما فيها من صور العذاب، فيعمل الإنسان جاهدا على أن لا يكون مصيره هكذا.

والترغيب فيه جذب الإنسان المؤمن المتقي بأن يعمل المزيد لأن الوقت يعمل بالضد معه فهو بحاجة الى تكثيف الجهود ليصل الى مبتغاه.

قبول توبة الإنسان، فالتوبة سارية مادام انه لم يعرف موعد موته فإذا عرف بإقتراب ذلك الموعد ينتهي وقت التوبة، إذن التوبة مشروطة بمجهولية الموعد لذلك يقول الله تعالى " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما " (النساء. 18)

فابتدأت الآية الكريمة بأسلوب النفي لتنفي توبة الله تعالى على الذين يعملون السيئات وأقترن عدم قبول التوبة بأداة الشرط (إذا) اقترب من الموت، أي " أنّ وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة " (الزمخشري، أبو القاسم. 1407هـ. 489/1) أما إذا لم يقترب من الموت ولم يعرف بموعد موته فالتوبة موجودة، ونلحظ أن في قول صاحب التوبة " إني تبت الآن " دلالة على الإسراع في التوبة قبل أن يجيء الموت ولو بثوانٍ لذلك فاستعمال (إني والفعل المضارع وكلمة الآن) للتأكيد أنه في هذه اللحظة رجع الى الله تعالى لكن دون جدوى إذ إن ليس من العدالة أن يعلن شخصا توبته حين اقتراب موته وفي غالب هذه التوبة تكون ناتجة عن انفعالات وتحت تأثير العاطفة والخوف أي أنها لم تكن نابعة من قناعة تامة وإيمان مطلق ولو كانت كذلك لحدثت قبل هذا الوقت.

وقد اشترط الله سبحانه وتعالى لقبول التوبة أن تكون توبة صادقة وأن يصلحوا بعد توبتهم أي أن بين التوبة والممات يجب أن يكون هنالك وقت كاف لكي يصلح الإنسان من نفسه ويصلح ما أفسده قبل إعلان توبته فلذلك نجده

تعالى يقول " ثم أن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ". (النحل. 119)

فقد ابتدأت الآية الكريمة بالجملة الخبرية المؤكدة بـــ " إن " حرف المشبه بالفعل لكي تقطع الطريق على كل المتشككين في رحمة الله وتفتح بابا للراغبين في رحمته وطلب غفرانه أي أن باب الله مفتوح طالما النية صادقة وهي الرجوع الى الله تعالى وطالما كان هنالك وقت في عمر الإنسان، فبذلك يعد الوقت عنصرا مهما لقبول هذه التوبة أو رفضها حيث أن الله تعالى جعل بعد التوبة والإصلاح مغفرة الله حين قال تعالى " إن ربك من بعدها لغفور رحيم " إذ إن المغفرة لم تكن في الوقت نفسه لحصول التوبة بل بعد أن يرى الله إصلاح الشخص التائب ثم بعدها يجيء الغفران، ومن هذا نلحظ أنها دعوة بطريقة غير مباشرة الى الإسراع في التوبة لمن عمل السيئات لأن يحتاج الى وقت بعد تلك التوبة ليثبت أن توبته صادقة وأنه بدأ بإصلاح نفسه وأعماله، وبما أن عمر الإنسان وأجله معلوم عند الله فقط، فيحتاج الإنسان الى الإسراع مع تكثيف الجهود لينال رضا الله فهو إذن في صراع مع الوقت.

قال تعالى:"نبيء عبادي اني أنا الغفور الرحيم ۞ وأن عذابي هو العذاب الأليم "(الحجر. 49–50).

ففي هاتين الآيتين قد اجتمعت صورة الترغيب والترهيب، أقصى الترغيب ليرغب الناس بالعمل الصالح وأقصى الترهيب ليسرع الناس في الأعمال الصالحة خوفا من العذاب وقد ابتدأت الآية الكريمة بالجملة الإنشائية الطلبية بأسلوب الأمر بوساطة فعل الأمر (نبيء) ثم تلتها الجملة الخبرية التي تخبر أن الله تعالى غفور رحيم وأكدت هذه الجملة بـــ (إن) الحرف المشبه بالفعل والضمير (أنا) أيضا جاء لتوكيد هذا الخبر ثم تلاها الجملة الخبرية المؤكدة بـــ (أن) حرف المشبه بالفعل لتخبرنا أنه مثلما الله تعالى رحيم وواسع الرحمة والمغفرة فإن عذابه تعالى أليم وشديد الألم " وَقُدِّمَتِ الْمَغْفِرَةُ عَلَى الْعَذَابِ لِسَبْقِ رَحْمَتِهِ غَضَبَهُ " (ابن عاشور، محمد. 57/1984.14)

وهذا يمثل حافز لسرعة الرجوع الى الله تعالى طمعا في غفرانه و خوفا من عذابه. أي أننا مثلما نطمح ونطمع في رحمة الله وغفرانه فإننا يجب أن نخاف من عقابه وعذابه.

سابعا: صيغ وأساليب الزمن المضاد في القرآن الكريم

وان وضع الزمن في موضع مضاد للإنسان جاء بصيغ وأساليب وأفكار مختلفة منها:

1- علم الساعة عند الله تعالى

ومن ذلك قوله تعالى:" إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير"(لقمان.34) ، فقد جاءت الجملة الخبرية في هذه الآية مؤكدة بأداة التوكيد (إن) لتؤكد الخبر لكل من له شك أو يحاول معرفة الوقت المحدد، فقد أفادت تأكيد علم الله تعالى بموعد الساعة وهذا يفضي الى تأكيد وقوعها أيضا أما في اختيار (عند) فهي اشارة الى اختصاصه تعالى بذلك لأن العندية شأنها الاستئثار(ينظر: ابن عاشور، محمد. 1984. ص.ص 21 /196–197) ، ثم توالت الأخبار عن قدرة الله وعلمه ثم أكد الله تعالى الأخبار جميعها بقوله " إن الله عليم خبير "، فهو العليم يعلم الساعة وموعدها وما في الأرحام وماذا يكسب

الإنسان، وأين يموت، ثم أن هذه الجملة الخبرية " إن الله عنده علم الساعة " جملة اسمية ومن المعاني التي تؤديها الجمل الاسمية هي الثبات والتأكيد أيضا.

والتأكيد في كثير من الآيات على قرب الساعة ومجهولية الوقت بالتحديد

هو نوع من الترهيب والتهديد والتنبيه بأن يعملوا أكثر في حال كونهم مؤمنين ويرجعوا الى الله تعالى إذا كانوا كافرين فيقول الله تعالى " يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا " (الأحزاب. 63)، " أي وما أشعرك يا محمد لعل قيام الساعة يكون قريبا منك، وقد قرب وقت قيامها ودنا حين مجيئها " (الطبري، أبو جعفر. 2001، 330/20).

فابتدأت الآية بالفعل المضارع " يسألك " للدلالة على سؤال الناس للرسول في وقت نزول الآية وللدلالة على تجدد سؤالهم، إذ أن الفعل المضارع يدل على التجدد والاستمرارية فهم يجددون السؤال لخوفهم من هذا اليوم المهول وخوفهم ناتج من مجهولية هذا اليوم فلا يعرفوا كم بقي لهم من الوقت أو كم مضى فيجدد الله تعالى خوفهم بقوله " إنما علمها عند الله " فـــ (إنما) تفيد التوكيد والاختصاص فقد اختص واقتصر علم الساعة بالله وحده ولا أحد دونه عنده العلم وهذا فيه تأكيد أكثر، ومعلوم أن يوم القيامة معلوم عند الله ومجهول عند الإنسان فهو بهذا يشكل قوة ضاغطة على الإنسان فإذا ضاع الوقت ضاع مستقبل الإنسان، ولابد من الإشارة الى أن مجهولية يوم القيامة أو مجهولية عمر الإنسان يعد نوع من الشفافية والمصداقية تجاه الحكم على الإنسان وكذلك هي محاولة لجعل وقت الإنسان كله عمل وعدم إهدار الوقت هذا فيما لو علم بوقت النهاية لأخر كثير من الأعمال لأن وقت الحساب لم يحن بعد، ثم أعقبها تعالى " وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا " وهذا ترهيب آخر، فالأول هو مجهولية الموعد، والثاني هو أن هذا الموعد قريب ولابد من الإشارة الى أن كلمة "قريبا " تعني " الذي لا يفصله عن غيره الا مسافة قصيرة أو زمان قصير " لكن تبقى مسألة القصر أو الطول نسبية ومفتوحة لكل الآراء والتحديدات وهذا ما يجعلها مخيفة أكثر إذ إن الله تعالى حتى في تحديد هذا الوقت جعله قريبا اضافة الى مجهولية هذا القرب وبهذا يكون التخويف أكثر، " لعل الساعة تكون قريبا " فلعل تستعمل لتوقع حصول الأمر المحمود أو الإشفاق من حصول المكروه، وهنا جاءت لتوقع حصول المحمود ظاهرا الا أن المتلقي لهذا النص وخاصة المقصر في عمله تجاه ربه يشعر أن مكروه سوف يحدث فتكون هذه الجملة أقرب الى الصاعقة إليه، وكان في اختيار لفظة (الناس) دون استعمال كلمة الكافرون أو المؤمنون قصدية للدلالة على أن هذا الموضوع يشغل الكافر والمؤمن على حد سواء لأن المؤمن يحتاج الى معرفة اليوم ليكثف من انجازه والكافر يحتاجه كذلك.

ومن ذلك قوله تعالى " إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعىٰ " (طه. 15) أي " أكاد أخفيها من نفسي لئلا يطلع عليها أحد، أي لا اظهر عليها أحد غيري "(الطبري. 285/18، وينظر: ابن كثير، أبو الفداء.1990. 5 /277) حيث ابتدأت الآية الكريمة بأسلوب الخبر المؤكد ليقطع المجال للمتشككين بقيام الساعة، وكان في لفظة " أخفيها " التي تعني أظهرها أي أظهرها لنفسي فقط ولا أحد غيري بإمكانه الاطلاع عليها ويعلل ذلك تعالى بقوله " لتجزي كل نفس بما تسعى " حيث أن الفعل " سعى " يدل على العمل والجد والمثابرة والمحاولة وكان في استعمال صيغة الفعل المضارع "

تسعى " بدلا من الماضي قصدية تامة حيث أن الفعل المضارع دال على التجدد والاستمرارية فمعناه أن الإنسان يجب أن يكون دائم العمل والمحاولة ولا يقف عند حد معين بل طالما هنالك وقت فيجب أن يكون هنالك عمل.

ولابد من الإشارة الى أن قيام الساعة والوقت المجهول عند الناس كلها أمور تجعل لحياتنا قيمة وهدف فيما لو لم يكن هذا كله لكانت الحياة عشوائية مهملة ومملة في الوقت نفسه، فالله تعالى جعل لوقتنا قيمة من ذلك ما قاله تعالى " وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل " (الحجر. 85)، فقوله (الا بالحق) أي "لأجازي المحسن والمسيء، فأن الساعة آتية وسيجزي كل بعمله " (القرطبي، أبو عبد الله. 54/1964.10) فقد ابتدأت الآية الكريمة بأسلوب الاستثناء المفرغ لتخبرنا وتؤكد لنا أن الله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما بالحق والعدل لا الباطل أو الظلم ثم تلاها الأسلوب الخبري الإنكاري المؤكد بـــ " إن " حرف المشبه بالفعل واللام وذلك ليؤكد لكل المنكرين ليوم القيامة أن هذا اليوم قادم لا محالة وهو أيضا اليوم الحق الذي لا يظلم فيه أحدا فكل يأخذ حقه مما عمل في الدنيا سواء كان عمله خيرا أم شرا، إذن كان في خلق السموات والأرض هدف وحق وهو إعمار هذه الأرض وطاعة الله وعبادته وكان في يوم القيامة حق أيضا إذ إن الإنسان لو كانت نهاية حياته الموت ولم يكن هنالك بعث بعد الموت لعاث في الأرض فسادا إذ أن من أمن العقاب أساء الأدب، وأساء العمل أيضا.

2- الأجل لا يتقدم ولا يتأخر (أجل مسمى)

ومن عدالة الخالق سبحانه وتعالى أنه مهما عاث الناس فسادا في الأرض ومهما عملوا من السيئات و أساؤوا الى الله سبحانه وتعالى أو لرسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) فإنه لا يعاقبهم بالموت بل سيموتون في الموعد المحدد لهم مسبقا دون زيادة أو نقصان ومن ذلك ما نجده في قوله تعالى " ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون " (النحل. 61)

فـــ (لكن) أفادت الاستدراك، " وهي تحقيق اثبات بعد نفي أو نفي بعد اثبات " (العسكري، أبو هلال. د.ت. 64) أي أن الله تعالى بحلمه عنهم لا يستعجلهم بالعقاب أو بالموت الا أن يجيء أجلهم فإذا جاء الأجل الموعود والمقدر فلا يؤخرهم ولو لأجزاء من الدقيقة وكذلك لا يسرع من آجالهم وهذه هي صفات الله تعالى فالله تعالى لا يتعامل معنا بانفعالية أو كما نتعامل مع بعضنا البعض إذ إن الخالق لا يضره من أساء أو أصلح فهو تعالى بيده كل شيء، وإن (لو) حرف امتناع لامتناع، فأن دليل امتناع شرط لو هو امتناع جوابه ودليل امتناع جوابها هو وجود الناس والدواب (ينظر: ابن عاشور، محمد. 188/1984.14) وكان في تقديم يستأخرون على الفعل يستقدمون غاية في القصدية إذ إن الله تعالى عبر عن رغبة الإنسان في تأخير أجله فلذلك تعالى قدمها لأنها الأهم للمتلقي.

ومن مظاهر الزمن المضاد هو أن لا عمر محدد – ظاهرا – للموت أي أن الإنسان لا يعرف متى يموت فمن الناس من يموت وهو طفلا ومنهم من يموت عند بلوغه وآخر الى أن يصبح شيخا، ومن ذلك قوله تعالى: " هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكمْ ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون " (غافر. 67) فمراحل نمو الإنسان هي النطفة ثم العلقة ثم طفلا ثم البلوغ ثم الشيخوخة لكن الله تعالى يستدرك قوله هذا بقوله " ومنكم من يتوفى من قبل " أي أنه ليس جميعنا يدرك هذه المراحل كلها

بل أن عددا كبير لم يبلغوا المراحل كلها لأن لكل شخص (أجلا مسمى) معروف عند الله فقط ومجهول عند الناس وعلل تعالى هذا كله بقوله " لعلكم تعقلون " أي ترجعون الى عقلكم وتؤمنون بالله وتستثمرون وقتكم لخدمة الدين والإنسانية فالوقت في نفاد وكلما أسرعتم في عمل الخير وإصلاح أنفسكم كلما فزتم بالجنان.

إن الله سبحانه وتعالى جعل الزمن يعمل بالضد منا فكلما يتقدم الزمن كلما ينقص من أعمارنا فبهذا جعل الزمن يشكل قوة ضاغطة علينا كلما تقدم كلما اقتربت نهايتنا وقد أضاف الله تعالى لهذا الخوف خوفا آخر عبر وصفه للنوم بالموت حيث تكون نهاية كل يوم ربما نهاية لأعمارنا لذلك نحن في نهاية كل يوم نحاسب أنفسنا على ما مر في اليوم من بدايته الى نهايته أو نحصي ما فعلنا في يومنا وهل حققنا انجازا فيه أم مر هذا اليوم دون أدنى انجاز وفي نهاية اليوم عند نومنا نذكر الشهادة فربما تكون هذه آخر ليلة لنا، فالله تعالى يقول " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "(الزمر. 42)

فقد ابتدأت الآية الكريمة بالجملة الخبرية التي تخبرنا أن الله تعالى بيده الأنفس ويتوفى من جاء أجله أما التي لم يحن أجلها بعد فيمسك بها لحين حدوث الأجل وكان في جملة " والتي لم تمت في منامها " ترهيب وتخويف للإنسان حيث أن الروح في المنام تكون بيد الله تعالى وبإمكانه أن يقبضها أو يتركها لحين مجيء الأجل وهذا كله دعوة بطريقة غير مباشرة وبأساليب مختلفة للحث على أهمية الزمن مرة يجئ بالترغيب وأخرى يكون بالترهيب ليلائم أمزجة الناس جميعا وفي قوله " أجل مسمى " هذا أيضا يفرز نوعا من التوتر لأن الزمن المحدد للإنسان مبهم لا يعلمه الا الله تعالى فهو " مسمى " عند الله فقط ثم يؤكد الجملة بـــ (إن) حرف المشبه بالفعل واللام ويذكر أن جميعها آيات لقوم يتفكرون، اذن هي دعوة للتفكر في آيات الله ومعجزاته ودلائل قدرته لئلا يعودوا الى الطريق الحق _ طريق الله.

3- وصف يوم القيامة بالقريب:

1- لابد من الإشارة الى أن القرب والبعد شيء نسبي غير محدد بمدة معينة وذلك أيضا من الأساليب القرآنية التي استعملها القرآن الكريم ليحث الناس على العمل ويجعلنا نشعر أن يوم القيامة قريب منهم وإن ما بقي من الوقت الذي بحوزتهم قد لا يتجاوز الأيام وهذا دافع لكي ننجز ونعمل ولكي نوازن بين عملنا لدنيانا وعملنا لآخرتنا لأن وقت القيامة مجهول بالنسبة لنا، فيكون الإنسان في هذه الحالة عبارة عن انسان منتج، ومن ذلك قوله تعالى " الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب " (الشورى. 17)، فالله تعالى أنزل الكتاب بالحق والميزان أي بالعدل، ومعنى إنزال الميزان: إلهامه الخلق للعمل به، أما قوله تعالى " لعل الساعة قريب " ولم يقل قريبة لأن تأنيثها غير حقيقي ومجازها الوقت " (النيسابوري. 308/8) أي ما يدريك يا رسول الله لعلها تكون قريبة منك وهذا الأسلوب هو إخبار وفيه تهديد مبطن.

وقد ابتدأت هذه الآية الكريمة بالجملة الخبرية لتخبرنا أن الله تعالى أنزل (الكتاب) أي القرآن الكريم وبما فيه من أوامر ونواه وأحكام وحكم وعبر وأخبار جميعها نزلت بالحق أما (الميزان) فقد استعمل النص القرآني هذه الكلمة كناية عن العدل فاجتمع الحق مع العدل فيما يحتويه القرآن الكريم وأن من ضمن جملة الأمور التي يتضمنها النص القرآني هي يوم القيامة (الساعة) وهي تأكيد أيضا على أن يوم القيامة حق وقادم بلا شك لذلك جاء بعدها " وما يدريك لعل الساعة

قريب " أي بعد أن نوه القرآن الكريم بمجيء يوم القيامة بالحق ذكر وقت قدومه، وأن القرب والبعد شيء نسبي فهو يشكل قوة ضاغطة علينا لأن هو قريب لكن في الوقت نفسه مجهول إذ لم يحدد الوقت بالضبط فيكون أشد قوة مما لو جعله مجهول فقط، إذ أن بمرور الوقت لو كان مجهول فقط ربما ستخف وطأته الا أنه تعالى يذكر وفي آيات كثيرة بأنه قريب فكلما تقدم بنا الزمن كلما أيقنا أننا نقترب من يوم القيامة أكثر.

وقوله تعالى " ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير "(النحل. 77) فـــ " أمر الساعة كلمح البصر أو أقرب من لمح البصر وإن الله تعالى على إقامة الساعة في أقرب من لمح البصر قادر وعلى ما يشاء من الأشياء كلها لا يمتنع عليه شيء أراد " (الطبري، أبو جعفر. 2001. 265/17)،وقد ابتدأت الآية الكريمة بالأسلوب الخبري الابتدائي لتخبرنا بأن الله سبحانه وتعالى له غيب ما في السموات والأرض ثم أعقبها الاستثناء المفرغ الذي هو أحد أنواع القصر إذ إن أمر الساعة ووقتها كلمح البصر أو هو أقرب، فهل هنالك أشد من هذا الإنذار أو التحذير، فهو إنذار لكل عاقل بأن الساعة أقرب مما نتصور حيث وصفها بأنها أقرب من لمح البصر الذي يكون بأجزاء من الثانية ثم احتاج النص القرآني تأكيد هذه المعلومة فأكدها تعالى بقوله " إن الله على كل شيء قدير " أكدت بـــ (إن) حرف المشبه بالفعل فكان التأكيد مناسب لمضمون المعنى المراد إيصاله ودالا عليه، فبهذا كان الشكل يناسب المضمون، وكان في اختيار الأسلوب الخبري الابتدائي في بداية الآية الكريمة قصدية ومعنى إذ إن لا أحد يمكن أن ينكر أن لله علم الغيب أما الخبر الثاني فقد احتاج الى تأكيد.

ومثل ذلك ما نجده في قوله تعالى " اقتربت الساعة وانشق القمر " (القمر. 1)

ابتدأت الآية الكريمة بالأسلوب الخبري الابتدائي المتكون من الفعل الماضي (اقترب) للدلالة على حدوث الفعل وهذا يعطي دلالة التأكيد أي أن هذا الاقتراب هو على وجه الحقيقة لا المجاز إذ إن كل يوم يمر هو في حقيقته اقتراب من موعد الساعة،وقد ابتدأت هذه السورة بهذه الكلمة لتفاجئ المتلقي الغافل عن ذكر الله والساهي عن عبادته وتحفزه للعمل والإيمان لأن الساعة بدأت تقترب شيئا فشيئا، فهي " انذار بأقتراب الساعة وانشقاق القمر الذي هو من أشراط الساعة "(ابن عاشور. 169/27) فكان مجيء فعل (اقترب) بصيغة الماضي في غاية القصدية وذلك يعني إن فعل الاقتراب قد حدث فعلا، والفعل اقترب على وزن افتعل وهذا الوزن والصيغة تأتي لتدل على الاجتهاد في فعل الشيء والمبالغة به وهذا تأكيد أكثر على قرب الساعة أي ميعاد يوم القيامة فكان التأكيد بدلالة الفعل وبصيغة الفعل الماضي التي تدل على حدوث الشيء وتأكيد حدوثه وبصيغة افتعل التي تدل على المبالغة في القرب والاجتهاد فيه فبهذا كان في استعمال هذا الفعل بهذه الصيغة ودون غيره من الصيغ الأخرى قصدية تامة وكان الشكل – أي شكل الآية – مطابق للمضمون المراد إيصاله الى المتلقي.

وقوله تعالى: " أ ولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون "(الأعراف. 185) " فمعنى النظر في توقع اقتراب الأجل، التخوف من ذلك والأجل المضاف الى ضمير المكذبين هو أجل الأمة لا أجل الأفراد لأن الكلام تهديد بأجل غير متعارف نبههم الى التفكر في توقع

حلول الاستئصال بهم وإهلاكهم كما هلك المكذبون من قبلهم ويجوز أن يكون المراد بالأجل مجيء الساعة وانقراض هذا العالم فهو أجلهم "(ابن عاشور. 9 /197)

4- مجيء يوم القيامة بغتة

والبغتة في اللغة تعني: فجأة، وهذا المعنى يعطي مفاجأة للمتلقي ودفعه الى الإيمان والعمل الصالح إذ إن يوم القيامة سيأتي دون سابق إنذار، دون مقدمات أو تنبيه مما يستدعي الحذر أكثر والتهيؤ لهذا اليوم وهذا ما نجده في قوله تعالى " ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم"(الحج. 55)، " العقيم: المرأة التي لا تلد، استعير العقيم للمشؤوم لأنهم يعدون المرأة التي لا تلد مشؤومة "(ابن عاشور. 308/17) فالإنسان الكافر يقضي حياته مشككا بالله تعالى وبكتبه ورسله حتى تأتيه الساعة على حين غفلة منه ولات حين مندم، وقد ابتدأت هذه الآية الكريمة بالجملة الخبرية لتخبر عن حال الذين كفروا بقوله " لا يزال " التي تعطي استمرارية في حدوث الفعل ثم استعمل النص القرآني الكريم المفاجأة ومباغتة المتلقي ليكون التأثير أكبر في النفس مما يجعلها ترتد عن طبيعتها الى طبيعة أخرى يرتضيها النص القرآني الكريم، وفي استعمال لا يزال التي تعطي دلالة الاستمرارية هي في حقيقتها أيضا تعطي دلالة التهديد، إذ إنهم مستمرون على وتيرة واحدة من الكفر دون تغير ثم تباغتهم الساعة أو عذابها فالمباغتة هنا للترهيب إذ إنهم بمثابة الغافلين عن أوامر الله تعالى ونواهيه فيصف تعالى لهم حالتهم لئلا يرتعدوا وأن هذه المفاجأة تكون كفيلة بتغيرهم، ثم رفع النص القرآني الكريم من وتيرة التهديد بوساطة استعمال حرف العطف (أو) الذي يفيد التخيير، فإذا لم تفاجئهم أو تصفعهم قيام الساعة فقد أضاف خبرا ثان وهو " عذاب يوم عقيم " بصريح العبارة وكان في استعمال كلمة (عقيم) ترهيب آخر إذ إن هذا اليوم هو واحد ولا مجال لإعادته أي لا مجال أن تكون لهم فرصة ثانية فإذا لم يستثمروا هذا اليوم لصالحهم ستكون النتيجة حتما غير مرضية.

وقوله تعالى " واتبعوا أحسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون "(الزمر. 55)

فقد ابتدأت الآية الكريمة بأسلوب الأمر عن طريق فعل الأمر " اتبعوا " الذي أفاد الوظيفة الافهامية وذلك سبب أمره لهم بأن" يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون "، يأتي فعل مضارع دل على حدوث الفعل في الوقت الحاضر وهو ما يريده القرآن الكريم فلو استعمل النص القرآني الكريم حرف السين على سبيل المثال أو سوف لما أعطت هذه الدلالة الا أن استعمال الفعل المضارع عار عن كل الإضافات التي تفيد المستقبل هو لتقريب الوقت والشعور بدنو الأجل أكثر مما لو أقترن بالسين أو سوف أي أنه لا يوجد فاصل أو معرقل بين الفعل وتنفيذه ثم تلتها الجملة الاسمية " وأنتم لا تشعرون " لوصف الحال الذي هم عليه وأفادت الجملة الاسمية الثبات على موقفهم وتأكيد الجملة أكثر مما لو كانت فعلية، فالشكل كان مطابقا لمضمون الآية الكريمة وكان في اختيار ألفاظ أو أساليب دون غيرها قصدية كبيرة.

وقوله تعالى " قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون "(الانعام. 31)

ابتدأت الآية الكريمة بأسلوب الخبر الطلبي المؤكد بـــ (قد) التي أفادت التحقيق لتأكيد خسارتهم ولقطع الشك في هذا الأمر أي إنهم خاسرون لا محالة، فالخسران هو: " ذهاب رأس المال كله وأصل الخسران في العربية الهلاك " (العسكري، أبو هلال. د.ت. 206) ثم ذكر حالهم عند مجيء يوم القيامة بأنهم يتحسرون على ما فاتهم من أعمال كان يجب أن يعملوا بها ونصائح كان يجب أن تكن بالحساب فقد خسروا خسارة كبيرة لأن هذه الخسارة لا يمكن أن تعوض.

وقوله تعالى " أفأمنوا أن تأتيهم عذاب من غاشية الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون " (يوسف. 107)، فغاشية هي " نقمة تغشاهم. وقيل: ما يغمرهم من العذاب ويجللهم. وقيل: الصواعق "(الزمخشري، أبو القاسم. 1407هـــ. 508/2) فقد جاءت الآية الكريمة بأسلوب الاستفهام الإنكاري الذي لا يراد به جواب بل هو لاستنكار هذه الحالة بوساطة الهمزة (حرف الاستفهام) فالله سبحانه وتعالى يستنكر حالتهم ويوبخهم ويحذرهم بطريقة غير مباشرة و يتسائل هل أمن الناس من عذاب الله و لا يخافون من أن تأتيهم يوم القيامة فجأة ودون سابق إنذار أي معناه يجب أن لا يأمنوا من عقاب الله ولا يأمنوا من عدم حدوث يوم القيامة فقد تحدث فجأة ومن حيث لا يشعرون وهذا ينقلهم من منطقة الراحة واللامبلاة والسكون الى منطقة الخوف والعمل والحركة وهذا ما يريده الله تعالى لعباده، وقد أعطت الآية الكريمة الوظيفة الافهامية للمتلقي إذ أن في هذه الآية توبيخ وتحذير لهم من عقاب الله تعالى كي يعودوا الى جادة الصواب.

5- الإسراع في طلب المغفرة:

ومن أمثلة الزمن المضاد هو أن الله تعالى يحاول أن يحث الناس على العمل والإسراع الى طلب المغفرة من الله تعالى لمجهولية الوقت المحدد لهم من ذلك قوله تعالى " سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسلهۦ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " (الحديد. 21)

فقد ابتدأت الآية الكريمة بالأسلوب الطلبي بوساطة فعل الأمر وفاعله (سابقوا) ليجعل الناس في سباق نحو الخير، فالسابق لابد أن يكون سابق لشخص ثان (ينظر: العسكري. 120) أي تكون هنالك منافسة بين الناس في الخير وطلب المغفرة من الله تعالى فالعرض مفتوح وقائم من لدن الله عز وجل والدعوة الى الإسراع في طلب المغفرة، وقد استعمل النص القرآني الكريم هذه المرة الترغيب بدل الترهيب ففي آيات كثيرة كان الإسراع في الخير قبل أن يأتي العذاب أما في هذه الآية الكريمة فقد كان الإسراع في طلب المغفرة للفوز بالجنة وهذا الاختلاف في الأساليب القرآنية ناتج عن معرفة الله سبحانه وتعالى بعباده واختلافهم وتنوعهم في التفكير وفي الاقتناع فيجيء الله تعالى بكل وسيلة يمكن ان تقنع هذا الطرف أو الطرف الآخر إذ إن اختلاف الطباع يجب أن ينتج عنه اختلاف في الأساليب المتبعة ليقنع أكبر عدد ممكن من الناس، فمن الناس من يقتنع ويرجع الى صوابه عن طريق صور الترهيب والتخويف وذكر أنواع العذاب المختلفة ومنهم من يقتنع عبر الكلام السلس اللين العذب وعبر طرق الترغيب، فقد كان في اختلاف الأساليب قصدية من لدن الباري عز وجل لأنه تعالى هو من خلق الناس وهو أعلم بهم وبطباعهم وبكل ما من شأنه التأثير فيهم.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى " وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين "(آل عمران. 133).

فقد ابتدأت الآية الكريمة بالأسلوب الطلبي المتكون من فعل الأمر وفاعله (سارعوا) حيث أفاد الوظيفة الافهامية للمتلقي عن طريق فعل الأمر وإفهام المتلقي بأن سبب الإسراع هو للحصول على الجنة، وأعطى يتَقَدّم أيضا الوظيفة التعبيرية لله سبحانه وتعالى حيث أن الآية الكريمة عبرت عن رحمة الله تعالى ومسامحته لعباده ورغبته في إسراع عباده بطلب المغفرة لكي يفوزوا بالجنان. وكان في اختيار (وسارعوا) دون غيرها من الاختيارات اللغوية قصدية إذ أن السرعة هي "التَّقَدُّم فِي مَا يَنْبَغِي أن فِيهِ وَهِي محمودة خلاف العجلة التي تعني التَّقَدُّم فِي مَا لَا يَنْبَغِي أن يتَقَدّم فِيهِ وَهِي مذمومة " (العسكري. 204) وكان في ذكر كلمة (المتقين) دون غيرها من الخيارات اللغوية المتاحة مثل المؤمنين، العابدين،قصدية حيث أن التقوى هي أعلى درجات العبادة فيكون الإسراع في طلب المغفرة ثم الإسراع في الخيرات والأعمال الصالحة بحيث يرتقي الإنسان الى رتبة المتقي، ففي آيات كثيرة يذكر الله تعالى صفة السبق والسابقون ويفضلهم على غيرهم من العباد وهذه دعوة بطريقة غير مباشرة الى الإسراع في الشيء والتسابق مع الآخرين في طرق أبواب الخير ومن ذلك قوله تعالى " والسابقون السابقون، أولئك المقربون، في جنات النعيم " (الواقعة. 10–12)، فقد ابتدأت الآية الكريمة بالجملة الخبرية ذات الخبر الابتدائي لتخبر عن حال السابقين الى الخيرات وتخبرنا بأن مصيرهم الجنة وهم مقربون عند الله تعالى، وكان في استعمال لفظة (السابقون) قصدية تامة إذ أن " أن السّابق فِي أصل اللُّغَة يَقْتَضِي مَسْبُوقا" (العسكري.120) أي أنه يجعل الناس في حالة من المنافسة في عمل الخير وعبادة الله تعالى للفوز برضاه، ثم أشار تعالى اليهم بوساطة اسم الإشارة " أولئك " المستعمل للبعيد للدلالة على علو شأنهم ولذلك قال " أولئك المقربون " فقد جمع بين اسم الإشارة البعيد وكلمة المقرب " فهم المقربون " لعلو شأنهم فبذلك يكون استعمال هذه المفردات في غاية القصدية وكان الشكل فيها مطابقا لمضمون الكلام.

ونلحظ أن الله سبحانه وتعالى يذكر في آيات كثيرة صفات المؤمنين ومنها المسارعة في الخيرات ليحتذي الناس بهم ويسارع الجميع الى عمل الخير حيث قال تعالى " فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين " (الانبياء. 90)، فالله تعالى استجاب له ووهب له ولدا وأصلح من حال زوجته لأنهم كانوا يسارعون الى الخير ويدعون الله خوفا وطمعا، وكان في استعمال (استجبنا) دلالة وقصدية تامة إذ أن " فعل الاجابة يكون من الاعلى الى الادنى وأن يفعل بناء على دعاء " (العسكري. 223) فقد قدم " يسارعون في الخيرات " على غيرها من الصفات وذلك لأن ليس كل شخص مؤمن بالله يسارع في الخيرات، واستعمل الفعل يسارعون للدلالة على استمراريتهم في عمل الخير وفي المسارعة فيما بينهم فمن شدة السرعة كأنهم أصبحوا في داخل الشيء، وكان في استعمال كلمة الخيرات بصيغتها الجمع ليجمع كل أنواع الخير وصنوفه أي أنهم لا يسارعون الى عمل خير واحد بل الى كل الأفعال الخيرة، وأكد الله تعالى هذا الخبر بـــ (إن) للتأكيد و(كانوا) التي دلت على ثباتهم على عمل الخير، فبهذا كان الشكل مطابقا لمضمون الآية الكريمة ودالا عليه.

6– تأكيد قيام الساعة:

ويحاول الله تعالى أن يحثنا على العمل والإيمان به عن طريق غير مباشر وهو تأكيد قيام الساعة إذ إن قيام الساعة هو لمحاسبة الناس ولعقابهم وثوابهم كل بحسب أعماله فيقول الله تعالى " وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي

لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين " (سبأ. 3)

فابتدأت الآية الكريمة بالجملة الخبرية التي تخبرنا نكران الكافرين للساعة ثم جواب الله تعالى لهم عن طريق الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بالخبر الإنكاري المؤكد بأكثر من أداة فقد أكد بالقسم بقوله (وربي)، واللام ونون التوكيد في قوله " لتأتينكم " وذلك لأن المتلقي منكر لهذا الخبر فاحتاج الله تعالى أن يؤكده، وبعد تأكيد قيام الساعة أخبر الله تعالى أنه لا تغيب عنه مثقال ذرة أو دونها في السماء أو في الأرض وهذا يمثل حافزا لأن يعمل الإنسان ويكثف جهوده فالله لا ينسى كل ما عمله الإنسان وأنه محفوظ سواء أكان خيرا أم شرا ومهما بلغ صغره أو كبره فلا يظلم الله أحدا.

يحتاج الله تعالى لكي يجعل الوقت مضادا لنا هو أن نقتنع أن هنالك يوم آخر وأن الإنسان سيحاسب فبذلك يقول تعالى " وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور " (الحج. 7)

لذلك فالله سبحانه وتعالى استعمل في بداية هذه الآية الكريمة (أن) حرف المشبه بالفعل ليؤكد أن الساعة آتية وهذا شيء لا ريب فيه، فالله تعالى استعمل أداة التوكيد (أن) لأن المتلقي أمامه غير متيقن من قدوم هذا اليوم فاحتاج النص القرآني أن يؤكد ذلك ثم أعقبها بتأكيد آخر عبر (أن) حرف المشبه بالفعل ليؤكد أن الإنسان سيبعث من جديد وكان في اختيار الجملة الاسمية في بداية الآية قصدية لثبات هذا الموقف وتأكيده أكثر أما في الجملة الثانية فقد كانت فعلية فعلها مضارع للدلالة على إحداث فعل وحركة لان البعث يحتاج الى حركة، وهذه الآية الكريمة أفادت الوظيفة الافهامية للمتلقي وبطريقة غير مباشرة بأن يعمل الصالحات وينتهي عن كل ما نهى عنه الله تعالى لأن هنالك حساب وبعث للأرواح من جديد.

ويذكر الله تعالى أن يوم القيامة هو يوم لا رجعة فيه الى الوراء – أي الدنيا – فالحياة الدنيا قد انتهت ووقت الامتحان قد نفذ ولا مجال للعودة اليها مجددا لذلك يقول تعالى " وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال"(ابراهيم. 44)

فابتدأت الآية الكريمة بالجملة الطلبية الانشائية عبر أسلوب الأمر بوساطة فعل الأمر (انذر) أي أنذر يا محمد (صلى الله عليه وسلم) الناس يوم يأتي يوم القيامة سيدعون الله بأن يؤخرهم حتى لو كان لوقت قريب ليكثفوا جهودهم ويؤمنوا بالله واليوم الآخر ويتبعوا الرسل لكن الله تعالى يأبى هذا ويذكرهم بموقفهم حين كانوا مصرين أن مالهم من زوال، ففي يوم القيامة يصل الإنسان الى نقطة اللاعودة إذ لا مجال للعمل أو الإنفاق أو حتى الإيمان بالله كلها أصبحت من الماضي ومن أراد أن يغتنم الفرصة فعليه أن يغتنم وقت الدنيا وسنين عمره ليفوز بالجنان وكل الحلول دونها هي غير ممكنة لان الله تعالى قد أعطاهم الوقت الكافي في الدنيا لفعل الخير وهم فعلوا المنكر وكذبوا بالله.

7- استثمار الوقت:

النجاة من عقاب الله يكون باستثمار الوقت وبذل المستطاع فالله تعالى " لا يكلف نفسا الا وسعها "، أما الوقوع في العذاب فهو بسبب عدم استثمار الوقت والاستهتار به وبأهميته ومن ذلك نلحظ قوله تعالى " وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل

أن يأتي أحدكم الموت فيقول ربي لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون "(المنافقون. 10–11).

فقد ابتدأت الآية الكريمة بالأسلوب الطلبي الانشائي بوساطة فعل الأمر (وأنفقوا) أي أمرهم تعالى بالأنفاق وعمل الخير قبل أن يأتي موعد موتهم، وهنا تذكير لهم بالزمن الذي يعمل بالضد لهم (الزمن المضاد للشخصية)، وكان في استعمال فعل الإنفاق دون غيره من الخيارات اللغوية مثل الإعطاء قصدية تامة إذ أن الإنفاق هو " أخراج المال من الملك " (العسكري. 167) وهذا المعنى غير موجود في الإعطاء إذ أنك تعطي المال ليشترى لك الشيء أو تعطي الثوب ليخيط لك،ثم تبع أنفقوا " مما رزقناكم " أي أن الله تعالى لم يقل أنفقوا من أموالكم بل جعل هذه الأموال هي في الأصل لله تعالى، ثم يذكر الله تعالى أن من يأتيه الموت بوده لو يؤخره الله الى أن يعمل صالحا إذن الإنسان يعرف أن سلاحه وقوته مع وجود الوقت وهلاكه وضعفه مع انتهاء ذلك الوقت، وجواب الله تعالى كان بالأسلوب الخبري المؤكد بـــ (لن) والتي أفادت نفي التأبيد أي لا يؤخر الله تعالى أجل الإنسان حاضرا أو مستقبلاً.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالصلاة والإنفاق في سبيل الله قبل أن يأتي اليوم الموعود فقد أمرهم باستثمار الوقت إذ يقول تعالى " قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلل " (ابراهيم. 31)

فقد ابتدأت الآية الكريمة بأسلوب الأمر المتمثل بالجملة الإنشائية الطلبية بوساطة فعل الأمر (قل) وكان في استعمال الفعل الماضي (امنوا) قصدية تامة إذ إن الفعل الماضي يدل على تحقق الفعل وعلى ثباتهم عليه أي أن الله تعالى خاطب المؤمنين الثابتين على إيمانهم وأمرهم بأن " يقيموا الصلاة " و " ينفقوا " واستعمل الفعل المضارع لأن الله تعالى يريد استمرارهم على أقامة الصلاة واستمرارهم على الإنفاق كي يزيدوا من رصيد أعمالهم الصالحة وكي تكون الجنة من نصيبهم وعلل سبب هذه الأوامر بقوله " قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال " أي قبل أن يأتي اليوم الذي لا ينفع فيه المال ولا الخلال والأصحاب إذن وسائل الدنيا للخلاص من العذاب مثل إنفاق المال والعمل الصالح وغيرها كثير كلها تنتهي بانتهاء حياة الإنسان إذ يصبح المال الذي كان له قيمة في الدنيا ويمكن ان تدخل بسببه الجنة يصبح غير ذات قيمة فهذا اليوم " يوم لا ينفع مال ولا بنون " (الشعراء. 88)

يمدح الله سبحانه وتعالى الذين يستثمرون وقتهم ولا تلهيهم أمور الدنيا وانشغالاتها عن أداء واجباتهم تجاه الله تعالى وتجاه أنفسهم لكي يفوزوا بالجنان ومن ذلك قوله تعالى " رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار " (النور. 37)

فقد ابتدأت الآية الكريمة بالأسلوب الخبري لتخبر عن حال وصفة هؤلاء الرجال بأنهم لا تلهيهم أمور الدنيا والعمل عن الله تعالى وذكره لذلك نلحظ تكرر (لا) في الآية الكريمة لتنفي انشغالهم بالشراء او البيع عن ذكر الله تعالى أي أنهم يفضلون ذكر الله تعالى وإقامة الصلاة في المساجد وإيتاء الزكاة على أمورهم المعاشية التي تلهي اغلب الناس حيث ان العمل والمال يلهي كثير من الناس ويفضلونه على دينهم، أما هؤلاء الرجال فهم يخافون يوما، وذكر (يوما) مجردة من (الـــ) التعريف لأن وقت هذا اليوم غير معلوم بالنسبة لهم وهو يوم القيامة إذن هؤلاء الرجال لا يفضلون التزامات الدنيا

على الآخرة لأنهم أعلم بضيق الوقت وإنهم خائفون من يوم مجهول الموعد وقادم بلا شك، والخوف هو توقع الضرر ويتعلق عادة بالأمر المكروه (العسكري. ص.ص 240–241).

ثامنا: الخاتمة:

- يعمل الزمن المضاد على حث الإنسان باتجاه العمل الصالح الذي يرضي الله.
- يحث الزمن المضاد الإنسان على تكثيف الجهود واستثمار الوقت.
- يعمل الزمن المضاد بالضد من الإنسان والنتيجة أما غالب أو مغلوب فإذا كثفنا الجهود كان الإنسان غالبا وإذا أضعنا الوقت كان الزمن غالبا.
- إضاعة الوقت في الحياة الدنيا كفيل بإضاعة مستقبلنا في الآخرة
- تكثيف الجهود في حقيقتها تقوية رابط العلاقة بين الله والإنسان.
- يعمل الزمن المضاد على إشعارنا بأن الوقت أغلى ما يملكه الإنسان إذ إن شهاداتنا وأموالنا وصحتنا من الممكن أن تكون في تنام يوم بعد الآخر الا الوقت يكون دائما في تناقص.
- مظاهر الزمن المضاد تأتي في أغلب أحوالها عن طريق الاستباق وذلك عبر ذكر مشاهد يوم القيامة وأهوالها أو ذكر نعيم أهل الجنة وهذا يأتي في باب الترغيب والترهيب.
- الزمن سيف ذو حدين بإمكانه أن يسهم في شقاء الإنسان إذا لم يحسن التصرف وبإمكانه أن يكون مصدر نعيم للإنسان اذا استطاع أن يحسن التصرف.
- أسلوب الترغيب والترهيب كان واضحا في الآيات الكريمة، الترغيب كان بقبول التوبة وبصور النعيم للذين يسارعون الى طاعة الله ومغفرته والترهيب كان بعرض صور العذاب وحرمانهم من رحمة الله تعالى.
- وصف يوم القيامة بالقريب دائما وهذا يشكل ضغطا آخر إذ أنه كلما كان يوم القيامة قريب كلما أصبح وقت موتنا قريب أيضا إذ أن كلما قرب موعد الساعة كلما قربت نهايتنا.
- للإنسان حياتان، حياة دنيا وحياة آخرة جعل الله تعالى نهاية هذه الحياة مجهولة لا يعلمها الا الله وبداية الحياة الأخروية مجهولة أيضا، فهذا المجهول شكل قوة ضاغطة على الإنسان فهو لا يعرف متى يموت إذن هو في صراع مع الوقت لأن كل يوم يمر ربما هو آخر يوم في عمره مما يجعله يعمل لمرضاة الله وطاعته أكثر وأن الضغط الآخر هو مجهولية يوم القيامة أيضا مما يشكل ضغطا كبيرا على الشخصية يقودها هذا الضغط الى تكثيف الجهود.

Abstract

The counter time in the Holy Quran, a stylistic study

By Hawazen abdul wahhab mahmood

This research dealt with the subject of the unknown (vague) time, which is the opposite of the personality. The more time increases and progresses, the less time remains for the personality. Remembering this time constitutes a pressing force for man, and this pressure is in the form of intimidation for those who are negligent about worshiping God Almighty and doing good, and in the form of intimidation for those who are They fear Allah, the Most High, and are committed to His obedience and piety. And reminding of this time is often through anticipation, as the Holy Qur'anic text leaves the present to move to the future by mentioning the scenes of the Day of Resurrection and the aftermath of bliss or torment to remind, intimidate and suspense at the same time, each according to his actions, and by specifying that this day (The Day of Resurrection) or the day (the death of a person) is a time known to God Almighty only and unknown to man, so that man remains in a state of fear and anticipation and tries to strive to do good before it is too late. time

The obscure unknown, which is the anti-time, then studying this theme is a stylistic study by highlighting the formulas and methods that came with the theme of the anti-time and showing the intention of the Creator in choosing words and letters and highlighting the stylistic functions of the Holy Qur'anic text

key words

Time, the Qur'an, stylistics, anticipation

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن عاشور، محمد (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

ابن فارس، أبو الحسين (د.ت). معجم مقاييس اللغة (تحقيق، هارون، عبد السلام محمد). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن كثير، أبو الفداء (1990). تفسير القرآن العظيم (ط2). دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد (1414 هـ). لسان العرب (ط3). دار صادر.

أبو جلهوم، لبنى (2018). المكان والزمان في رواية القمع العربية)رسالة ماجستيرغير منشورة(، الجامعة الاسلامية بغزة.

برنس، جيرالد (2003). المصطلح السردي(ترجمة: خزندار،عابد) . المجلس الأعلى للثقافة.

الثعلبي، أحمد (2002). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. دار إحياء التراث العربي.

الجرجاني، علي (1983). التعريفات. دار الكتب العلمية.

حسن، عباس (د.ت). النحو الوافي (ط15). دار المعارف.

الزبيدي، محمد (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.

الزمخشري،أبو القاسم (1407 هـ). الكشاف (ط3). دار الكتاب العربي.

زيتوني، لطيف (2002). معجم مصطلحات نقد الرواية. مكتبة لبنان ناشرون، ودار النهار للنشر.

الطبري، أبو جعفر(2001). جامع البيان في تأويل آي القرآن. دار التربية والتراث.

العسكري، أبو هلال (د.ت). الفروق اللغوية. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

غنيم، كمال، و ريان، وداد (2020). تشكيل الزمن في الرواية النسائية الفلسطينية في مطلع القرن الحادي والعشرين. المجمع، العدد (15).

الفيروزآبادى، مجد الدين (2005). القاموس المحيط (ط 8). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القرطبي، أبو عبد الله (1964). الجامع لأحكام القرآن (ط2). دار الكتب المصرية.
مرتاض، عبد الملك (1990). في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
المزعوق، أم السعد (2015– 2016). الزمن والمكان في رواية " المجوس " لابراهيم الكوني } رسالة ماجستير غير منشورة {،جامعة الاسمرية للعلوم الاسلامية.
مصطفى،ابراهيم و الزيات، احمد، و عبد القادر، حامد، و النجار،محمد (د.ت). المعجم الوسيط. دار الدعوة.
النويري، احمد (1423 هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب. دار الكتب والوثائق القومية.